بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

عنوان المؤلف
المملكة العربية السعودية
مكة المكرمة ص. ب (٢٦٨٨٨)
الرمز البريدي (٢١٩٥٥)
abdulaziz.ag@gmail.com

كشف الحقائق الخفية عند مدعي السلفية

بقلم

عبد العزيز بن سريان العصيمي

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

١٤٣٠هـ

ح عبد العزيز بن سريان العصيمي ، ١٤٣٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العصيمي ، عبد العزيز بن سريان
كشف الحقائق الخفية عند مدعي السلفية / عبد العزيز بن سريان العصيمي - ط٢ . - مكة المكرمة ، ١٤٣٠ هـ
٥٢ ص ؛ .. سم
ردمك : ٢-٢١٠٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الدعوة السلفية - دفع مطاعن أ. العنوان
ديوي ٢١٧

رقم الإيداع : ١٤١١ / ١٤٣٠
ردمك : ٢-٢١٠٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

إهداء

إلى ... الذي يمتثل أوامر الدين .

إلى ... الذي يقدر الدعاة والعلماء المخلصين .

إلى ... الذي يحرص على التزود من دنياه إلى أخراه بطاعة مولاه .

إلى ... الذي يبحث عن الحق ويطلبه ويعمل به

إلى ... هؤلاء جميعاً أقدم هذا الجهد المتواضع هدية مع أصدق تحية .

ولكم مني صالح الدعاء

من أخيكم

عبد العزيز العصيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة مضيئة

لسماحة العلامة / عبد العزيز بن باز (رحمه الله)

((... الواجب على طلبة العلم وعلى أهل العلم معرفة واجب العلماء ، والواجب عليهم حسن الظن وطيب الكلام والبعد عن سيئ الكلام ، فالدعاة إلى الله عزوجل حقهم عظيم على المجتمع .

فالواجب أن يُساعَدوا على مهمتهم بكلام طيب وبأسلوب حسن ، والظن الصالح الطيب ، لا بالعنف والشدة ، ولا بتتبع الأخطاء وإشاعتها للتنفير من فلان وفلان .

يجب أن يكون طالب العلم ، ويكون السائل يطلب الخير والفائدة ـ ويسأل عن هذه الأمور وإذا وقع خطأ أو إشكال سأل بالحكمة والنية الصالحة ، كل إنسان يخطئ ويصيب ، ما فيه أحد معصوم إلا الرسل - عليهم الصلاة والسلام - معصومون فيما يبلغون عن ربهم ، والصحابة وغيرهم كل واحد قد يخطئ وقد يصيب ، والعلماء كلامهم معروف في هذا والتابعون ومن بعدهم .

ليس معنى هذا أن الداعية معصوم أو العالم أو المدرس أو الخطيب ، لا . قد يخطئون فالواجب إذا نُبه أن يتنبه ، وعلى من يشكل عليه شيء أن يسأل بالكلام الطيب ، والقصد الصالح حتى تحصل الفائدة ويزول الإشكال من غير أن يقع في عرض فلان أو النيل منه .

العلماء هم ورثة الأنبياء ، وليس معنى هذا أنهم لا يخطئون أبداً ـ فهم إن أخطأوا لهم أجر ، وإن أصابوا لهم أجران ، يقول الرسول ﷺ : (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ

ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ).[١]

وإخواننا الدعاة إلى الله عزوجل في هذه البلاد حقهم على المجتمع أن يُساعَدوا على الخير ، وأن يُحسن بهم الظن ، وأن يبين الخطأ بالأسلوب الحسن ، ليس بقصد التشهير والعيب .

بعض الناس يكتب نشرات في بعض الدعاة ، نشرات خبيثة ردئية لا ينبغي أن يكتبها طالب علم ، فلا ينبغي هذا الأسلوب ...)) .[٢]

(١) رواه البخاري (٩ / ١٩٣) ، ومسلم (٣٣ / ١٣٤٢)

(٢) كبار العلماء يتكلمون عن الدعاة ، حجر القرني ، ص (٨)

كلمة مضئية

لسماحة العلامة / محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله)

((... أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب ، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة ، ثم ظهرت أخيراً إخوانيون وسلفيون وتبليغيون وما أشبه ذلك ، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك بالإمام وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ :(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) .

ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الإنتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين .

والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى ما يسمى (السلفيون) فهناك طريق السلف وهناك حزب يسمى (السلفيون) والمطلوب اتباع السلف)) . [1]

(١) شرح الأربعين النووية ، حديث (٢٨) أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، ص (٣٠٨ ، ٣٠٩)

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله الموتى ، ويُبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عقال الفتنة ، ويتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن الضالين .(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في كتابه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾.(٢)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، وخيرته من خلقه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى من تبعهم بإحسان واقتفى أثرهم إلى يوم الدين ، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين . أما بعد .....

ففي الآونة الأخيرة ظهرت عاصفة هوجاء ، وفتنة عمياء ، طمت وعمت في ساحة الشباب المستقيم تشككهم في دعاتهم وعلمائهم بسبب خلافات فرعية مما يسع الاجتهاد فيها ، فانبرت لأخطائهم الأقلام ولزلاتهم وجهت السهام ، دون رقيب أو حسيب تشهيراً وتنفيراً ، وحسداً وحقداً لتنزل عليهم كل وصف شنيع وقول فظيع ، عياذاً بالله من هذا الصنيع ، حمل لواءها فئام لئام من الأدعياء تظاهروا – أمام الناس – بعلم العلماء وحكمة الحكماء في الشكل والظاهر بلباس باهر ، وتصنيف فاجر ، فزعمت النصح والنقد البناء ، وتصحيح الأخطاء ، ولكنه الجرح والفضح ، فضوا الطريق ، فصدق عليهم " وكم من مريد للخير لا يبلغه " وعلى إثرها انقسم

(١) من مقدمة الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية ، بتصرف .
(٢) سورة الحجرات : (١٢) .

الشباب تجاه الدعاة والعلماء ، وتفرقت كلمتهم ما بين مادح أو قادح ، وما بين ذاب أو ساب ، وما بين مبشر أو محذر ، فتلاشت بينهم النصيحة وفشت القطيعة ، فقل الائتلاف وطل الاختلاف ، وبدأ نور الوفاق يخبو ، ونار الفراق تربو ، فاتسعت الفجوة وحلت الجفوة .

فعندها صار الفرح إلى ترح ، وحل القرح ، واتسع الجرح ، فسال دماً ، وأعقب ندماً ، فبلغ السيل الزبى فإلى الله المشتكى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل على من سلك طريق التضليل ، أو أراد بنا البطش و التنكيل . والحق أنه ليس لدي رغبة في المنازلة ، ولا شهوة في المجادلة ، لأن العقلاء لا يمارون السفهاء ، ولا ينازلون الطعناء ، امتثالاً لقول : (ومن اللباقة مجانبة أرباب الحماقة) وتأملاً في حال السيف ينقص قدره إذا قيل (السيف أمضى من العصا) .

فزاد ترددي كثيراً ، وتأملي طويلا في هذه الفتنة المطلة بأفكارها المضلة ، وسألت نفسي مراراً ، وأعدته عليها تكراراً .

هل أسطر فأنشر ؟! .... أو أحجم فأكتم ؟! .... أروي أم أطوي ؟! ..... أعرض الخفايا أم أعرض عن الرزايا ؟!

فجاء الجواب أن حرر الخطاب بكل أمانة وصواب ، عسى أن يكون هداية لأولى الألباب بما حواه من سؤال وجواب ، نعمة من منزل الكتاب ، ومنة من مسبب الأسباب ، مجتنبا فيه السباب خشية أن أكون به مغتاباً .

فبكل الأسى والحزن أسطر قصة ربيبة الفتن[1] التي أظهرت ما في النفوس قد بطن ، فلفظته ألسن ممزوجة بالعفن ، في أنجس لحن لتبيع الغالي بأبخس ثمن ، والتي بسببها انتهكت حرمة الأعراض ، وهي إحدى الحرمات الثلاث – الدم ، المال ، العرض – والذي أخشاه ولا أتمناه أن يؤول الأمر إلى استباحة ما بقى من الحرمات الثلاث .

(١) أسميتها ربيبة الفتن أو شريكة الفتن لأنها جمعت من كل فتنة بلية وشاركتها مشابهة لهم فيها ، وسأبين هذا في خلاصة الحقائق – إن شاء الله .

فمع القضية المهينة والقصة المشينة من جذورها النتنة ومروراً بفروعها النكرة إلى ثمارها النكدة ، في رسالة خفيفة بعبارة لطيفة ، وهيئة ظريفة في خطوة جريئة ، وكلمات بريئة ، لدفع الصائل وإجابة السائل ، بخطورة التصنيف المهين المبني على الظن لا اليقين ، كتبتها بالبنان هداية للحيران من غواية الشيطان ، راجياً من ربي العفو والغفران ، والنجاة من النيران ، والفوز بالمنازل العليا في الجنان ، موسومة بعنوان " كشف الحقائق الخفية عند مدعي السلفية ، سؤال وجواب هداية لأولى الألباب " .

احتوت على خمسة عشر سؤالاً وجواباً ، كل سؤال وجواب يضيء فيكشف لك حقيقة ، وسؤال وجواب آخر فيكشف لك حقيقة أخرى عن أولئك الأدعياء ، حتى إذا بلغت نهاية العقد ، اكتمل الضياء وسرى السناء في كافة الأرجاء ، كنور البدر ليلة الخامسة عشر ، وقد تجلت أمام ناظريك جل الحقائق الخفية عند مدعي السلفية .

وبهذه الكلمات التي سطرت ، أحتسب عند الله أنها كلمات الهداية إلى طريق الهداية وأني لأولئك نصحت ، وفي إطفاء جذوة الفتنة أسهمت ، وللبدعة قمعت [1] ، وللحقائق كشفت ، وللشمل جمعت ، وللشبهات المترددة فندتها بأقوال العلماء المسددة فيها ، كما أنني لا أدعي في هذا المقام التأليف أو التصنيف ، وإنما الجمع والانتقاء لأقوال الدعاة والعلماء لتكون نبراساً من السناء وباقة من الإهداء .

والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يمن علينا بالسمع والطاعة ولزوم أمر الجماعة ، وبالإخلاص في القول والعمل ، وأن يوفقنا إلى الصواب من العلم والقول والعمل .

(١) أعنى بالفتنة هي فتنة التجريح والتبديع لأهل السنة وتصنيفهم إلى فرق وأحزاب وجماعات ، والبدعة هي بدعة امتحان الناس بالأشخاص . انظر مزيد توضيح في هذا الجانب رسالة (الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها) للشيخ / عبد المحسن العباد البدر ص (٥٨ - ٧١) .

ولا تنس – أخي الحبيب – أن هذا العمل لا يخرج عن جهد الطاقة البشرية ، من محطة المحاولة والاجتهاد عبر قطبي (الخطأ والصواب) ، فكن ناصحاً ولا تكن فاضحاً ، ومسدداً لا منددا ، وانظر له بعين الرضا فعين الرضا عن كل عيب كليلة ، وإياك وعين السخط فإنها تبدي لك المساوي .

فإن وجدت عيباً فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

هذا فما كان من صواب فمن الله الواحد المنان ، وما كان من زلل أو نقصان فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله منه بريئان ، والله المستعان ، وعليه التكلان .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، والحمد لله رب العالمين

وكتبه أخوك المحب لك :
عبد العزيز بن سريان العصيمي
مكة المكرمة " حرسها الله "
ص . ب (٢٦٨٨٨) رمز البريدي(٢١٩٥٥)
في ١٥ /٥/ ١٤٢٥ هـ

دواعي الرسالة

س١ / لماذا هذه الرسالة ؟

ج / كتبت [١] هذه الرسالة لكل باحث عن الحقيقة الخفية عند مدعي السلفية ، ولمن يريد أن يقف على خطورة هذا الفكر المنحرف والمسلك الضال ، والفتنة العمياء التي لم تمر في تاريخ الإسلام منذ بزوغ فجره قط إلا في عصرنا هذا على أيدي فئة ادعت " السلفية " فكادت لعلمائها ودعاتها من أهل السنة والجماعة بالحط من قدرهم والنيل من أعراضهم بكلمات بذيئة ونشرات خبيثة .

وكتبت هذه الرسالة – أيضا – نصرة للظالم والمظلوم ، نصرة للظالم بالأخذ على يده ، وإبداء النصح له ، وتحذيره من مغبة هذا الظلم ، ومن نقمة الله وسخطه عليه في الدنيا والآخرة ، فالتوبة من الجور والحيف ، وإن كثر أعوانه . ونصرة للمظلوم بردع الظالم عنه ، والذب عن عرضه ، وتذكيره بموعود الله لمن صبر واحتسب ولو بعد حين ، فالثبات الثبات على الحق وإن خالفك الخلق ، أو قل إخوانه .

يقول الشيخ / د. بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله) :

" وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المنتسبين إلى السنة ، متلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفية ظلماً لها ، فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة المبنية على الحجج الواهية واشتغلوا بضلالة التصنيف [٢] وقال أيضاً : " .... حين سرت إلى عصرنا ظاهرة الشغب هذه إلى من شاء الله من المنتسبين إلى السنة ودعوى نصرتها فاتخذوا التصنيف بالتجريح ديناً وديدناً " .

---

(١) لست أول من كتب عن هذه الفتنة ، انظر مأجوراً غير مأمور إلى كتاب " تصنيف الناس بين الظن واليقين " للعلامة د. بكر أبو زيد رحمة الله ، ورسالة " رفقاً أهل السنة بأهل السنة " ورسالة " الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها " للشيخ / عبد المحسن العباد البدر (حفظه الله) .

(٢) تصنيف الناس بين الظن واليقين ، بكر أبو زيد ، ص (٢٨) .

فيا الله كم جرت هذه الفتنة العمياء شباب الأمة إلى الوقوع في مسالك الضلال و التضليل ، والترويع والتبديع ، و التنفير والتكفير ، والفساد والإفساد في الأرض بدعوى الإصلاح والإصلاح لا يكون بالإفساد .

وقال أيضا : " وهذا الانشقاق في صف أهل السنة لأول مرة ، حسبما نعلم يوجد في المنتسبين إليهم من يشاقهم ، ويجند نفسه لمثافنتهم والوقوف في طريق دعوتهم ، وإطلاق العنان للسان يفري في أعراض الدعاة ، ويلقى في طريقهم العوائق في عصبية طائشة [١] .

فهذا – يا أخي – فيض من غيظ ، وقليل من كثير من بلايا ورزايا هذه الفتنة ، لذا فإن كشف الحقائق والأدواء والأهواء ونقد المقالات المخالفة للكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، وتحذير الناس منها سنة ماضية في تاريخ المسلمين ، وإنكارها والتصدي لها واجب شرعي يجب أخذه في الاعتبار ، وأما ترك الفتنة تموج وتعصف بالشباب دون بيان ، أو مناصحة ومكاشفة ، أو حوار هادف معهم ، فهذا عين الخطأ ومكمن الغلط ، ولكي لا يتسع الخرق على الراقع .

إلى أن قال : " إن تحرك هؤلاء الذين يجولون في أعراض العلماء اليوم سوف يجرون – غداً – شباب الأمة إلى مرحلتهم الثانية : الوقيعة في أعراض الولاة من أهل السنة ، وقد قيل : (الحركة ولود والسكون عاقر) ، وهو أسوأ أثر يجره المنشقون ، وهذا خرق آخر بجانب الاعتقاد الواجب في موالاة ولي أمر المسلمين منهم .

قال الطحاوي (رحمه الله) في شرح الطحاوية : (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ، وإن جاروا ، ولا ندعوا عليهم ، ولا ننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عزوجل فريضة مالم يأمروا بمعصية ، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة ، ونتبع السنة والجماعة ، ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة " [٢] .

(١) المرجع السابق ، ص، (٣٩ ، ٤٠).
(٢) المرجع السابق ، ص (٥٤).

وهذا الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده ويدين الله به ، وأما الطعن في الدعاة والعلماء ، والنيل من أعراضهم والخروج عن السمع والطاعة وأمر الجماعة ، والولوج في الطوائف والأحزاب ، وشق عصا الطاعة لولاة الأمر ، فهذا عين كل شر وفساد ، وكل بلاء وخراب ، وسفك وإرهاب .

قال الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ... ﴾. (١)

فأولي الأمر هم العلماء والأمراء فطاعتهم واجبة في غير معصية الله وهي من طاعة الله ورسوله ﷺ .

(١) سورة النساء ، الآية (٥٩).

قضية الأدعياء

س٢ / ما أساس القضية عند الأدعياء ؟

ج / أساس القضية الأصلية عندهم تنحصر في شبة أو شهوة لديهم ، وهي حصر المنهج السلفي في مسائل معينة وعلى فهم شخص واحد أو أشخاص معينين من المعاصرين ، ومن خالفهم في هذه المسائل - التي لا يخرج أكثرها عن مسائل الاجتهاد المعتبر - فهو خارج عن المنهج السلفي ، ومنابذ لأهل التوحيد والسنة ، ومناصر لأهل الأهواء والبدع ، وذلك لعدم فقههم في كيفية التعامل مع المخالف لأهوائهم .

والحق والعدل في ذلك أن الدعوة السلفية منهج شامل متكامل في العقيدة والفقه والسلوك والعبادة ، والأخلاق والدعوة والعلم والتربية ، والتأليف والتصنيف ، والنقد والحكم على الآخرين ، فمن طبق المنهج السلفي بتكامله وشموله كان سلفياً حقاً ، ومن أخذ بالمنهج في بعض الجوانب دون الباقي ، كان سلفياً في ما أخذ وطالبناه بالباقي .

يقول الشيخ / د. صالح الفوزان (حفظه الله) :

" هناك من يدعي أنه على مذهب السلف لكن يخالفهم ، يغلو ويزيد ، ويخرج عن طريقة السلف ، ومنهم من يدعي أنه على مذهب السلف ويتساهل ، ويضيع ويكتفي بالانتساب . الذي على منهج السلف يعتدل ويستقيم بين الإفراط والتفريط ، هذه طريقة السلف لا غلو ولا تساهل ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ ... وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ... ﴾ فإذا أردت أن تتبع السلف لا بد أن تعرف طريقتهم ، فلا يمكن أن تتبع السلف إلا إذا عرفت طريقتهم وأتقنت منهجهم من أجل أن تسير عليه ، وأما مع الجهل فلا يمكن أن تسير على طريقتهم وأنت تجهلها ولا تعرفها أو تنسب إليهم ما لم يقولوه ولم يعتقدوه تقول : هذا مذهب السلف .

كما يحصل من بعض الجهال – الآن – الذين يسمون أنفسهم (سلفيين) ثم يخالفون السلف ويشتدون ويكفرون ، ويفسقون ويبدعون ، السلف ما كانوا يبدعون ويكفرون ويفسقون إلا بدليل وبرهان ، ما هو بالهوى أو الجهل ، أنك تخط خطة وتقول : من خالفها فهو مبتدع ، فهو ضال ، لا – يا أخي – ما هذا بمنهج السلف منهج السلف العلم والعمل ، العلم أولاً ثم العمل على هدى ، فإذا أردت أن تكون سلفياً حقاً فعليك أن تدرس مذهب السلف بإتقان ، وتعرفه ببصيرة ، ثم تعمل به من غير غلو ومن غير تساهل ، هذا منهج السلف الصحيح ، أما الادعاء والانتساب من غير حقيقة فهو يضر ولا ينفع " . [1]

فإلى هؤلاء أقول :

كونوا دعاة لا أدعياء ، ادعوا إلى السلفية الحقه قولاً وعملاً على ضوء الكتاب والسنة بلا إفراط ولا تفريط ، ولا تدّعوا السلفية قولاً بلا عمل فإنه عداء لها من حيث لا تشعرون .

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

(١) من إجابات الشيخ على أسئلة الحضور في شرح العقيدة الطحاوية ، لعام ١٤٢٥هـ، وهو مسجل على شريط حول هذا الموضوع .

شعار الأدعياء

س ٣ / ما هو شعار هؤلاء الأدعياء ؟

ج / شعارهم ادعاء (السلفية) أو قولهم : " نحن سلفيون " أو " أنا سلفي " أو يذيلون أسماءهم بلقب (السلفي) في أختام) مثل (فلان بن فلان السلفي) ، أو الأثري وهكذا ، إدعاء مظهري خاوي من المضمون الجوهري .

سئل صاحب الفضيلة العلامة د. صالح بن فوزان (حفظه الله) هذا السؤال /

بعض الناس يختم اسمه (بالسلفي)أو (الأثري) فهل هذا من تزكية النفس أو هو موافق للشرع ؟

الجواب :

" المطلوب أن الإنسان يتبع الحق ، المطلوب أن الإنسان يبحث عن الحق ويطلب الحق ويعمل به ، أما أنه يتسمى بأنه (سلفي) أو (أثري) أو ما أشبه ذلك فلا داعي لهذا ، الله يعلم ﷻ : ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فالتسمي (سلفي ، أثري) أو ما أشبه ذلك ، هذا لا أصل له ، نحن ننظر إلى الحقيقة ولا ننظر إلى القول والتسمي والدعاوي ، قد يقول أنه سلفي وما هو بسلفي ، أو أثري وما هو بأثري ، وقد يكون سلفياً أو أثرياً وهو ما قال إنه أثري أو سلفي ، فالنظر إلى الحقائق لا إلى المسميات ولا إلى الدعاوى ، وعلى المسلم أن يلزم الأدب مع الله ﷻ ، لما قالت الأعراب ﴿ ءَامَنَّا ۖ ﴾ أنكر الله عليهم ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ ولكن قولوا أسلمنا ، الله أنكر عليهم أن يسمون ويصفون أنفسهم بالإيمان وهم ما بعد وصلوا لهذه المرتبة ، أعراب جاءوا من البادية ويدعون أنهم صاروا مؤمنين على طول ، لا . أسلموا دخلوا في الإسلام ، وإذا استمروا وتعلموا دخل

(١) المرجع السابق

الإيمان في قلوبهم شيئا فشيئاً ﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ وكلمة (لما) للشيء الذي يتوقع ، يعني سيدخل الإيمان ، لكن أنك تدعيه من أول مرة هذه تزكية للنفس . فلا حاجة أنك تقول : " أنا سلفي ، انا أثري " أنا كذا ، أنا كذا ، عليك أن تطلب الحق وتعمل به وتصلح النية ، والله الذي يعلم – سبحانه – الحقائق "[1] . انتهى كلامه (حفظه الله) .

وكم لهذا الشعار من أثار على من يحمله ، فهو يولد عند حديثي الأسنان من السفهاء استعلاء التدين على إخوانهم ، والزهو والغرور بالانتساب إلى السلفية ، وأنه أصبح اسمه (فلان السلفي) ، وبهذا الشعار يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً بأنهم قد نجوا من الفرق الهالكة ، وأصبحوا في عداد الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة ، فيُصبّرون من تبعهم بها على ضلالهم ، فيا لله من هذا العُجب الذي أتي بالعجب .

وانظر إلى هؤلاء الادعياء كيف تجرؤا على أن ينجوا أنفسهم بأنفسهم ، ويهلكوا إخوانهم بزعمهم ؟! والله سبحانه يقول : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1]

ثم اعلم أنه لا يلجأ إلى تزكية النفس إلا ضعيف النفس ، مقبل على شهواتها ، مغفل عن دسائسها وأما عالي الهمة فيعلم أنها من الله منة ونعمة ، فيسترها بالتواضع ، لأن كل ذي نعمة محسود . [2]

فيا أيها الأدعياء :

كفوا عن هذه الدعاوى فإنها تحزب وهراء ، وكفوا عن رمي إخوانكم بالحزبية فإنه كذب وافتراء هذا هو الحق وإلا ﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾[3]

---

(١) سورة النحل (١٢٥)

(٢) اعني بتزكية النفس هو مدحها ورفعها فوق منزلتها ، وأما تزكيتها بالطاعة وتطهيرها من المعصية ، فهذا مطلب شرعي لقوله تعالى ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ سورة الشمس (٩ ، ١٠)

(٣) سورة يونس الآية : (٣٢) .

الوظيفة الإبليسية

س٤ / ما هو العمل الرئيس الذي يجمعهم وتعرفهم به ؟

ج/ عملهم الرئيس هو (تصنيف الناس) على حسب الهوى والوسواس ، وهو شغلهم الشاغل في مجالسهم ومنتدياتهم ، وعملهم الدؤوب الذي لا يحسنون غيره بإتقان ومهارة . فلو سألتني ماذا تقصد بالتصنيف ؟

فسأجيبك بما قاله العلامة / بكر أبو زيد (رحمه الله) : " ولا يلتبس هذا الأصل الإسلامي بما تراه مع بلج الصبح ، وفي غسق الليل من ظهور ضمير أسود وافد من كل فج استعبد نفوساً بضراوة أراه : (تصنيف الناس) وظاهرة عجيب نفوذها هي (رمز الجراحين) أو (مرض التشكيك وعدم الثقة) حملة فئام غلاظ من الناس يعبدون الله على حرف ، فألقوا جلباب الحياء ، وشغلوا به أغراراً التبس عليهم الأمر فضلوا ، فلبس الجميع أثواب الجرح والتعديل ، وتدثروا بشهوة التجريح ونسج الأحاديث ، والتعلق بخيوط الأوهام ، فبهذه الوسائل ركبوا ثبج التصنيف للآخرين للتشهير والتنفير ، والصد عن سواء السبيل ومن هذا المنطلق الواهي غمسوا ألسنتهم في ركام من الأوهام والآثام ثم بسطوها بإصدار التهم والأحكام عليهم ، والتشكيك فيهم وخدشهم ، وإلصاق التهم بهم ، وطمس محاسنهم ، والتشهير بهم ، وتوزيعهم أشتاتا وعزين في عقائدهم وسلوكهم ، ودواخل أعمالهم وخلجات قلوبهم ، وتفسير مقاصدهم ، ونياتهم ، كل ذلك وأضعاف ذلك ما هنالك من الويلات ، يجرى على طريق التصنيف الديني واللاديني " (١) .

---

(١) تصنيف الناس بين الظن واليقين ، د. بكر أبو زيد ، ص (٩)

وقال (رحمه الله) عن هذه الوظيفة : " فيا لله كم لهذه الوظيفة الإبليسية من آثار موجعة للجراح نفسه إذ سلك غير سبيل المؤمنين ، فهو لقى منبوذ آثم ، جان على نفسه ، وخُلقه ، ودينه ، وأمته ، من كل أبواب سوء القول قد أخذ بنصيب ، فهو يقاسم القاذف ، ويقاسم البهات ، والقتات والنمام والمغتاب ويتصدر الوضاعين ، في أعز شيء يملكه المسلم (عقيدته وعرضه)[1] . قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾.[2]

فمثل هذا النقد الجارح الآثم والخارج عن منهج الوسطية في النقد والحكم على الآخرين ليس من أخلاق السلف الصالح في نصح إخوانهم من أهل السنة .

قال الإمام الشعبي (رحمه الله) : لو أصبت تسعة وتسعين ، وأخطأت واحدة ، لأخذوا الواحدة وتركوا التسعة والتسعين .

ومثل هذه الصورة تبين لنا تماماً حال العلماء والدعاة (قديماً وحديثاً) فهم يصيبون ويخطئون بحكم أنهم بشر ليسوا معصومين من الخطأ ، فيأتي بعض الجهلة ممن يريد أن ينتقدهم ، فيأخذ الواحدة فيطير بها فرحاً ، وما ذاك إلا أنه ناتج عن الحسد والحقد الذي ترسب وتغلغل في أعماق النفس الضعيفة ، ودلالة أيضاً على فساد القصد وسوء الظن بالآخرين .

(١) المرجع السابق ، ص (٢٣) .
(٢) سورة الاحزاب الآية : (٥٨) .

وسائل التصنيف

س٥ / ما الوسائل التي يستخدمها الأدعياء لتصنيف الناس ؟

ج/ وسائلهم وطرقهم في التصنيف كثيرة وملتوية ، ولا تنس أنهم يتقنونها بكل مهارة من أجل أن يلبسوا عليك الحقيقة مستغلين في نفس الوقت عاطفتك وغيرتك على الحق ، حتى ترى الحق ضلالاً ، والضلال حقاً ولا حول ولا قوة إلا بالله فإليك بعضاً من طرقهم ، مثل : " تحريك الرأس ، وتعويج الفم ، وصرفه والتفاته ، وتحميض الوجه ، وتجعيد الجبين ، وتكليح الوجه ، والتغير والتضجر ، أو يُسأل عنه ، فيشير إلى فمه ، أو لسانه معبراً عن أنه كذاب أو بذي . إلى غير ذلك من أساليب التوهين بالإشارة أو التحريك . ألا شُلت تلك اليمين عند حركة التوهين ظلماً ..... وصُدعت تلك الجبين عند حركة التوهين ظلماً ... ويا ليت بنسعة من جلد تربط بها تلك الشفة عند تعويجها للتوهين ظلماً " (١) .

لسانك لاتذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن

ولله در أبي العباس النميري ، شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) إذ وضع النصال على النصال في كشف مكنونات تصرفات الجراحين فقال :

" ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى ، تارة في قالب ديانة وصلاح ، فيقول ليس لي عادة أن أذكر أحداً إلا بخير ، ولا أحب الغيبة ، ولا الكذب ، وإنما أخبركم بأحواله فيقول : والله إنه مسكين ، أو رجل جيد ولكن فيه كيت وكيت ، وربما يقول : دعونا منه الله يغفر لنا وله ، وإنما قصده استنقاصه وهضماً لجنابه ... ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته ، واستصغار المستهزء به ، ومنهم من يخرج الاغتمام فيقول : مسكين فلان ، غمني ما جرى له وما تم له ، فيظن من يسمعه أنه يغتم له ويتأسف وقلبه منطو على التشفي به ، ولو قدر لزاد على

(١) المرجع السابق ، ص (١١) .

ما به ، وربما يذكره عند أعدائه ليتشفوا به . وهذا وغيره من أعظم أمراض القلوب والمخادعات لله ولخلقه " [١] .

يقول العلامة د.صالح بن فوزان الفوزان (حفظه الله) " إن الذين يسخرون من العلماء يريدون أن يُفقدوا الأمة علماءها حتى ولو كانوا موجودين على الأرض ، ما دام أنها قد نزعت منهم الثقة فقد فقدوا .. ولا حول ولا وقوة إلا بالله " [٢] .

(١) المرجع السابق ، ص (١٢) . مجموع الفتاوي ، ابن تيمية (٢٨ / ٢٣٧) بتصرف .

(٢) وجوب التثبت في الأخبار واحترام العلماء ، ص (٥٠) .

المبدأ الخبيث

س٦ / ما هو المبدأ الذي يسير عليه الأدعياء ؟

ج / المبدأ – يا أخي – خبيث ونتن وهو (إذا لم تكن معي فأنت ضدي) ، إذا لم تقل مثلهم " أنا سلفي " ولم تعاد من عادوه ، وتضلل من ضللوه ، وتبدع من بدعوه ، وتهجر من هجروه ، وتحذر كما يحذرون ، وتقصي من أقصوه ، وتدني من أدنوه ، فأنت ضدهم وخارج عن المنهج السلفي كما يزعمون .

يقول العلامة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله)" فمن الناس من يتحزب إلى طائفة معينة ، يقرر منهجها ، ويستدل عليه بالأدلة التي قد تكون دليلاً عليه ، وقد تكون دليلاً له ، ويحامي دونها ويضلل من سواها، وإن كانوا أقرب إلى الحق منها يضلل ، ويأخذ بمبدأ (من ليس معي فهو عليّ) وهذا مبدأ خبيث " [١]

فهولاء لايرضون عن أحد من الناس حتى يوافقهم على هواهم ويتبع مسلكهم هذا ، وإن بدا منهم رضا عنك ، فهو رضا مظهري سرعان ما ينكشف عن الحقيقة الكامنة بمجرد مناقشتهم بالدليل والإنكار عليهم وترك مداهنتهم . ولعل هذا المبدأ الذي أخذو به ناتج عن أسباب من أهمها :

١- تحاملهم الشديد على العلماء والدعاة المصلحين في تضليلهم والتحذير منهم ، وإسقاطهم من أعين الناس .

٢- وقوعهم في الحزبية التي نادوا بها تحت ستار (السلفية) .

٣- ردة الفعل عندهم بسب الآراء المخالفة لأهوائهم ولما يدعون إليه .

٤- شعورهم بالنبذ وعدم القبول لما يطرحونه من آراء شاذة لدى عامة الناس فضلاً عن المتعلمين منهم .

---

(١) شرح رسالة (حلية طالب العلم) ، ابن عثيمين ، رحمه الله ، ص (٣٨٠ – ٣٨١) .

آثاره /

وبسبب تمسكهم بهذا المبدأ الخبيث وتشددهم فيه جرهم إلى مخالفة منهج السلف في النقد والحكم على الآخرين ، ومناقضة صريحة لشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في أصول الحكم على المبتدعة – فكيف والمخالفين لهم أهل السنة ؟ !!! – والتي قررها في فتاويه وردوده ولك أن تقدر وجه المخالفة بعد كل أصل من واقع مقالاتهم وردودهم على إخوانهم من الدعاة والعلماء الذين تسلطوا عليهم بغير حق إلا إتباع الهوى وما تشتهيه الأنفس وهي /

الأصل الأول : الاعتذار لأهل الصلاح والفضل عما وقعوا فيه من بدعة عن اجتهاد وحمل كلامهم المشكل على أحسن محمل .

الأصل الثاني : عدم تأثيم مجتهد إذا أخطأ في مسائل أصولية أو فرعية ، وأولى من ذلك عدم تكفيره أو تفسيقه .

الأصل الثالث : عذر المبتدع المجتهد ، لا يقضي إقراره على ما أظهره من بدعة ، ولا إباحة اتباعة ، بل يجب الإنكار عليه فيما يسوغ إنكاره ، مع مراعاة الأدب في ذلك .

الأصل الرابع : عدم الحكم على من وقع في بدعة ، أنه من أهل الأهواء والبدع ، ولا معاداته يسببها ، إلا إذا كانت البدعة مشتهرة ومغلظة عند أهل العلم بالسنة .

الأصل الخامس : لا يحكم بالهلاك جزماً على أحد خالف في الاعتقاد أو غيره ، ولا على طائفة معنية بأنها من الفرق الضالة الاثنتين والسبعين إلا إذا كانت المخالفة غليظة .

الأصل السادس : التحري في حال الشخص المعين المرتكب لموجب الكفر أو الفسق ، قبل تكفيره أو تفسيقه ، بحيث لا يكفر أحد ولا يفسق إلا بعد إقامة الحجة عليه .

الأصل السابع : الحرص على تأليف القلوب واجتماع الكلمة ، وإصلاح ذات البين ، والحذر من أن يكون الخلاف في المسائل الفرعية العقدية والعلمية ، سبباً في نقض عرى الأخوة ، والولاء والبراء بين المسلمين .

الأصل الثامن : الإنصاف في ذكر ما للمبتدعة من محامد ومذام ، وقبول ما عندهم من حق ، ورد ما عندهم من باطل ، وأن ذلك سبيل الأمة الوسط [١]

(١) انظر مستزيداً مستفيداً : أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية) ، د. أحمد الحليبي ، دار الفضيلة

البضاعة المزجاة

س ٧ / ماذا قدم الأدعياء للإسلام والمسلمين ؟

ج/ إن المتأمل في حالهم - ونعوذ بالله من حالهم - أن بضاعتهم مزجاة ، ومن أجوافهم مرماة في فتنة عمياء إلى سوق سوداء من الجهلة والسفهاء ، معروضة بأبخس ثمن ، وأنجس لحن ، رأس مالها تصيد الأخطاء بحجة النقد البناء ، والربح من ورائها التحذير والتنفير من العلماء والدعاة إلى الله للصد عن سبيل الله باسم الدفاع عن العقيدة ونصرة الحق ، فلبسوا على الخلق حقيقة الحق ، ولم يقدموا من المؤلفات سوى الردود الرديئة ، ببشاعة الألفاظ مليئة ، فلا عدل لديهم ولا إنصاف سوى النصل بأقبح الأوصاف .

" فيا أخي إحذر (الفتاتين) دعاة الفتنة الذين يتصيدون العثرات وسيماهم جعل الدعاة تحت مطارق النقد ، وقوارع التصنيف ، موظفين لذلك :

الحرص على تصيد الأخطاء ، وحمل المحتملات على المؤاخذات ، والفرح بالزلات والعثرات ، ليمسكوا بها بالحسد ، والثلب واتخاذها ديناً . وهذا من أعظم التجني على أعراض المسلمين عامة وعلى الدعاة منهم خاصة .

وسيماهم أيضاً : توظيف النصوص في غير مجالها ، وإخراجها في غير براقعها ، لتكثير الجمع ، والبحث عن الأنصار ، وتغرير الناس بذلك .

فإذا رأيت هذا القطيع فكبر عليهم ، وولهم ظهرك ، وإن استعطت صد هجومهم وصيالهم فهو من دفع الصائل .

واعلم أن (تصنيف العالم الداعية) وهو من أهل السنة ، ورميه بالنقائص ، ناقض من نواقض الدعوة ، وإسهام في تقويض الدعوة ، ونكث الثقة ، وصرف الناس عن الخير ، وبقدر هذا الصد ينفتح السبيل للزائغين "[1]

(١) تصنيف الناس بين الظن واليقين ، للعلامة د. بكر أبو زيد ، ص : (٧٨ - ٧٩) .

ومن المعلوم أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون ولا يضللون ، ولا يبدعون بعضهم بعضاً إلا بدليل وبرهان ، وإقامة حجة ، لا بالهوى والتعصب ، وإنما يخطئون من وقع في الخطأ مجتهداً مع التماس العذر له ، والعفو عن زلته ، والدعاء له بالمغفرة ، والترحم على من مات منهم .

وهؤلاء الأدعياء الذين اشتغلوا بضلالة التصنيف وقعوا في مخالفة السلف ، وابتعدوا عن المنهج القويم ، فضلوا في هذا عن الحق والصواب ، فكان هم أحدهم وجل بضاعته التحذير والتنفير من العلماء الربانيين ، والدعاة المخلصين ، بحجة الدفاع عن الحق والعقيدة ، وما علموا أنه ضياع للحق وخداع للخلق ، وإشاعة للفاحشة بين المؤمنين ، وأذية لهم ، وهم بهذا قطاع طرق الإفادة من العلماء والدعاة ، وهم غزاة الأعراض بالأمراض .

آثار فتنة التصنيف

س٨ / ما البلاء الذي جرته فتنة الأدعياء على الإسلام والمسلمين ؟

ج / وهذا بلاء عريض ، وفتنة مضلة في تقليص ظل الدين ، وتشتيت جماعته ، وزرع البغضاء بينهم ، وإسقاط حملته من أعين الرعية ، وما هنالك من العناد وجحد الحق تارة ورده تارة أخرى . وصدق الأئمة الهداة :

إن رمي العلماء بالنقائص ، وتصنيفهم البائس من البينات فتح باب زندقة مكشوفة ويا الله كم صدت هذه الفتنة العمياء عن الوقوف في وجه المد الإلحادي والمد الطرقي ، والعبث الأخلاقي ، وإعطاء الفرصة لهم في استباحة أخلاقيات العباد وتأجيج سبل الفساد والإفساد ، وإلى آخر ما تجره هذه المكيدة المهينة من جنايات على الدين ، وعلى علمائه ، وعلى الأمة وعلى ولاة أمرها ، وبالجملة فهي فتنة مضلة والقائم بها مفتون ، ومنشق عن جماعة المسلمين [١] .

ألآ إن هذا التصنيف داء خبيث ، متى ما تمكن من نفس أطفأ ما بها من نور الإيمان وصير القلب خراباً ، يستقبل الأهواء والشهوات ويفرزها ، نعوذ بالله من الخذلان ومن مصائد الشيطان وبهؤلاء المنشقين وصل العدو من طريقهم ، وجندوهم للتفريق من حيث يعلمون أو لا يعلمون ، وانفض بعضهم عن العلماء والالتفاف حولهم ووهنوا حالهم ، وزهدوا الناس في علمهم وبهؤلاء (المنشقين) آل أمر طلائع الأمة وشبابها إلى أوزاع وأشتات ، وفرق وأحزاب ، وركض وراء السراب ، وضياع في المنهج والقدوة ، وما نجا من غمرتها إلا من صحبه التوفيق ، وعمر الإيمان قلبه [٢] .

فإلى هؤلاء الأدعياء أقول :

متى صار من دين الله التحذير والتنفير ، والتقاطع والتهاجر ، والغيبة والبهتان للمسلمين فيما بينهم ؟! أو تصنيفهم إلى فرق وأحزاب ؟!

ومتى صار من دين الله فرح المسلم بمقارفة أخية للذنب والخطيئة ؟!

(١) المرجع السابق ، ص (٢٩) .

(٢) المرجع السابق ، ص (٤٠) .

الدعوة إلى الحزبية

س ٩ / علام ترتكز دعوة الأدعياء ؟

ج / إن أبرز دعوة تظهر من أفواههم واضحة جلية هي الدعوة إلى الحزبية والطائفية وذلك بخلق حزب معين منشق عن الجماعة ، ينادي بآراء نشاز ، وهذا واضح وجلي - كما ذكرت لك سابقاً - من خلال رفع شعار (أنا سلفي) أو (نحن سلفيون ، أو أثريون) .

يقول الشيخ : د. بكر أبو زيد (رحمه الله) في رسالة (حلية طالب العلم) :

" أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسلام ، فيا طالب العلم (بارك الله فيك وفي علمك) اطلب العلم ، واطلب العمل ، وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف ، ولا تكن خراجاً ولاجاً في الجماعات ، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة ، فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً ، والمسلمون جميعهم هم الجماعة ، وإن يد الله مع الجماعة ، فلا طائفية ولا حزبية في الاسلام .

فعلق على هذا الكلام النفيس ، العلامة / ابن عثيمين (رحمه الله) بقوله : " وهذا الفصل مهم ، وهو تخلي طالب العلم عن الطائفية والحزبية ، بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معنية ، أو حزب معين ، فإن هذا لا شك آثم ، فإن هذا لا شك خلاف منهج السلف .

السلف الصالح ليس عندهم أحزاب ، كلهم حزب واحد ، كلهم ينطوون تحت قول الله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [١] ، فلا حزبية ولا تعدد ، ولا موالاة ، ولا معاداة إلا على حسب ما جاء في الكتاب والسنة ، بل يجب أن نكون أمة واحدة ، وإن اختلفنا في الرأي ، أما أن نكون أحزاباً ، هذا إخواني ، يعني من الإخوان المسلمين ، وهذا تبليغي ، وهذا سلفي ، وهذا ماذا ؟!

(١) سورة الحج (٧٨)

على كل حال لا يجوز هذا إطلاقاً ، فالواجب أن هذه الأسماء تزول ، ونكون أمة واحدة وحزباً واحداً على أعدائنا "[٢] .

ويقول الشيخ د. صالح الفوزان (حفظه الله) :

" الحاصل من هذا كله أن المسلمين يجب أن يكونوا جماعة واحدة ، وأن يكون مصدرهم واحداً ، وأن تكون قيادتهم واحدة ، كما أنهم يجتمعون على عقيدة واحدة وهي عبادة الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له ، هذه هي جماعة المسلمين ، فإذا دبّ فيهم خلل أو دبّ فيهم تباغض وهجر ، أو وجد فيهم منافقون فإن الأمر خطير جداً ، لا سيما وأننا نسمع في زماننا هذا من يتكلم في أعراض العلماء ويتهمهم بالغباوة والجهل ، وعدم إدارك الأمور ، وعدم فقه الواقع كما يقولون ، هذا أمر خطير .

فإنه إذا فقدت الثقة في علماء المسلمين فمن يقود الأمة الإسلامية ؟ ومن يُرجع إليه في الفتاوى والأحكام ؟

أعتقد أن هذا دس من أعدائنا ، وأنه انطلى على كثير من الذين لا يدركون الأمور ، أو الذين فيهم غيرة شديدة وحماس ، لكنه على جهل ، فأخذوه مأخذ الغيرة ، ومأخذ الحرص على المسلمين ، لكن الأمر لا يكون هكذا ... "

(١) شرح رسالة حلية طالب العلم ، للعلامة / ابن عثيمين ، ص (٣٨٢) .

(٢) وجوب التثبيت في الأخبار واحترام العلماء ، ص (٤٦) .

تربية الأدعياء للشباب

س ١٠ / ما هي محاور تربية الأدعياء للشباب ؟

ج/ ترتكز تربية (مدعي السلفية) للناشئة على أمور ومحاور عديدة من أبرزها :

١- تربيتهم على اتساع الذمة ، والجرأة في الطعن والنيل من أعراض المسلمين عامة ، والدعاة والعلماء على وجه الخصوص ، وعدها قربة إلى الله ، ودفاعاً عن العقيدة .

٢- تربيتهم على حب المراء ، والجدل العقيم ، بأسلوب سقيم وسلوك ذميم .

٣- تربيتهم على تنشيط الحزبية بين الشباب ، وذلك بتصنيف المسلمين إلى فرق وأحزاب وجماعات .

٤- غرس مرض التعالم والتعالي على الناس منذ بداية طلب الشاب للعلم بأنه أصبح مؤهلاً للإفتاء وللنقد البناء .

٥- تربيتهم للناشئة على سوء النقد، وتغليظ القول على مخالفي أهوائهم من إخوانهم بلا تقدير للعالم أو الكبير ، ولا حتى حياء من الناس .

٦- تربيتهم للناشئة على سوء الظن ، وإنماء بذرتها في القلب ، حتى تعطي المزيد من الثمار الفاسدة المبنية على خيوط الظن والأوهام ، وإصدار التهم والأحكام .

٧- تربيتهم للشباب على الاستهانة بالغيبة والبهتان في قوالب الديانة والصلاح .

٨- تربيتهم للشباب على تصيد الأخطاء للتشهير بها ، والفرح العظيم بأنه وجد على العالم أو الداعية الفلاني كذا كذا .

٩- تربيتهم للشباب على هجر إخوانهم عندما يختلفون معهم حول مسألة ما ، بأن هذا الهجر هو من قبيل هجر أهل الأهواء والمبتدعة .

١٠- تشجيعهم للشباب على الخمول والكسل ، والسلبية ، وذلك مثل : تحذيرهم من المساهمة في الأنشطة التوعوية والاعمال التطوعية التي تساهم في خدمة دينهم ، وبناء مجتمعهم ، بزعمهم أنها بدعة محدثة .

١١- تربيتهم للشباب على الانتصار للذات لا للحق ، والتشفي من المخالف لهواهم بكل قبح ووقاحة .

١٢- تربيتهم للشباب على الفوضى في طلب العلم ، فلا منهجية لديهم ، ولا تحصيل عندهم لمسائل التأصيل ، وإنما جل بضاعتهم حفظ بعض السطور من نصوص متفرقة تخدم مرادهم .

١٣- تربيتهم للشباب على التعصب للأشخاص لا للحق ، وعدم قبول الحق من الطرف المخالف لأهوائهم وشهواتهم بحجة أن الخير والحق الذي عند هؤلاء المخالفين عند غيرهم من الموافقين لهم .

١٤-تربيتهم للشباب على الغلو ، وخاصة في باب النصيحة فهم غلاة فيها على مخالفيهم ، وجفاة عنها عند مؤيديهم .

١٥- تكثيف الحديث عن التوحيد ، والدندنة حوله ، وإهمال البقية من جوانب العلم والتربية والدعوة ، وهم في الحقيقة أبعد الناس عن تطبيقه فيما يتعلق بالنيل من أعراض الدعاة والعلماء ، ورميهم بأقبح الأوصاف (ضال - مبتدع غامض - متلون - مميع - عنده كفريات - عنده شركيات) .

إلى غيرها من مقولات السوء التي تمرق من أفواههم في حق إخوانهم من الدعاة والعلماء ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

أضرار مخالتطهم

س ١١ / ما هي أضرار مخالطتهم ؟

ج / في الحقيقة أن مجالستهم رأس البلاء ، ومفتاح الداء لأمراض القلوب ، فالصالحون إذا جالستهم ذكروك بالله ﷻ ورغبوك بما في الجنة من نعيم ، ورهبوك من النار وما فيها من جحيم - وقانا الله وإياك شرها - فتخرج من عندهم وأنت تشعر برقة القلب ، وانشراح الصدر ، فتزداد من الله خشية ، وله قربة ومحبة ، أو قد ظفرت بمسألة حفظتها فازددت نوراً وبصيرة في دينك ، وعلى العكس من مجالسة أهل الأهواء ، وتصيد الأخطاء ، والطعن في العلماء غيبة ونميمة ، وأخلاق ذميمة ، فتخرج من عندهم وقد قسا قلبك وضاق صدرك ، واسود نهارك وطال ليلك ، فلا ترى الخير إلا في أمثالك غروراً بحالك ، وازدراءً لإخوانك .

فاحذر (يا أخي) من مجالسة هؤلاء الأدعياء ، فإن قربهم عدوى ، ومصاحبتهم بلوى ، ولا تكن مثلهم كالإسفنجة تمتص كل شيء تقع عليه ، أو كبعض الحشرات التي لا يسرها إلا رائحة العفن ، أو الجرح النتن فتقع عليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : " إن الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقير (الجريح) ولا يقع على الصحيح ، والعاقل يزن الأمور جميعاً هذا وهذا "(١) .

وبلغ الأمر - من مجالستهم - ما بلغ بأنك ترى الرجل من هؤلاء الأدعياء متورع في الحديث عن كشف كيد الأعداء ومخططاتهم لهدم الدين والأخلاق ، والتحذير منهم ، وعن المنكرات وإنكارها وسبل علاجها متورع أيضاً .

---

(١) منهاج السنة ، (٦ / ١٥٠) .

(٢) ابن القيم (رحمه الله) ، القصيدة النونية ، ص (٤٩٩) .

وفي الوقت نفسه لا يفتر لسانه عن الفري في لحوم الدعاة ، وأعراضهم ، وخاصة العلماء منهم ، الأحياء والأموات على السواء ، لا يبالي بما يقوله من كذب وافتراء زاعماً النقد البناء والغنيمة تصيد الأخطاء ، فكم بهتوا على الدعاة والعلماء ، وقولوهم مالم يقولوه ، وحملوا مقاصدهم على مالم يقصدوه ، ولم يقولوه ولم ينووه ولله در القائل :

فالبهت عندكم رخيص سعره حثوا بلا كيل ولا ميزان[٢]

فإلى هؤلاء أقول :

ألزمزا الدعاة والعلماء المخلصين ، فهم مصابيح الدجى ، ومنابر الهدى ، وأعمدة العلم والفتيا ، ومحاريب التقى ، وساحات البصيرة والنهى ، فحرام عليكم النيل من أعراضهم خاصة ، والمسلمين عامة .

قال تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[١]

فأي خير يرتجى ممن يكيد لأهل التقى ؟!!

(١) سورة النور (١٥)

أصناف المفتونين بهم [1]

س ١٢ / ما هي أصناف الخائضين في هذه الفتنة ؟

ج / لا شك أن الذين خاضوا هذه الفتنة ، وركبوا موجة التصنيف ، والتسلط على إخوانهم من أهل السنة ، ورميهم بأبشع الأوصاف من التهم الجائرة ، والألقاب الفاجرة على أصناف عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر لها :

الحسدة : وهم طائفة وجهت سهام الطعن والتنفير ، والتحذير والتبديع ، لمشاهير من أهل السنة والجماعة الذين تميزوا عنهم بالعلم ، والمحبة والقبول لدى عامة المسلمين .

العقدة : وهم طائفة من الذين ليس لهم أي دور يذكر في الدعوة إلى الله ، ونفع مجتمعهم وأمتهم ، فسداً لهذا الفراغ وحتى لا يقال عنهم إنهم لا دور لهم ، فصاروا يقولون : دورنا هو التحذير من أهل البدع والضلال كما زعموا ، والحق أنهم قدموا خدمة لأعداء الدين وهي التفرقة بين المؤمنين ، فإنه من حرم العمل لهذا الدين أوتي الجدل فيه .

المرتزقة : وهم طائفة من أصحاب المطامع والمصالح الدنيوية ، والذين استغلوا هذه الفتنة لنيل شهواتهم ، وتحقيق مآربهم على حساب دينهم ، والله حسيبهم .

المقلدون والأتباع : وهم أكثر هذه الأصناف ، ولا تتعجب أن أكثرهم من الأعراب قليلي العلم والثقافة ، وربما كان بعضهم من الأميين ، وهؤلاء الصنف لم يتعلموا الحد الأدنى من العلوم الضرورية .

المخدوعون : وهم المغرر بهم من أصحاب الشخصيات الضعيفة ، والآراء الهزيلة من حدثاء الأسنان ، وسفهاء الأحلام التي تعير عقلها لغيرها ولا تستخدمه ، فينساقون وراء قادة هذا الفكر النكد بلا تمحيص لما يدعونهم إليه ، ولكنه التقليد الأعمى الذي تمكن منهم ، وسلب عليهم عقولهم .

(١) انظر واجبا ومثابا ، (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) صالح بن عبد اللطيف ، ص (١٨) بتصرف .

الناقمون : وهم طائفة من الأدعياء اشتغلت بضلالة النقد النكد ، فجندوا أنفسهم وكر سوا جهدهم لتتبع السقطات ، والبحث عن الهفوات والزلات ، والطعن في المقاصد والنيات ، ولو كان ظناً فعاشوا بين ركامها ، فحشوا أفكارهم ، وشحنوا قلوبهم منها غلاً وحقداً ، وكرهاً وبغضاً لمن خالف هواهم ، ولم ينزل عند مرادهم ، ثم بسطوا ألسنتهم عليهم بأبشع وأفظع كلمات التقذيع والتبديع فكتبوا بعقول طائشة ، ونفوس هائجة عن الدعاة والعلماء مقولة السوء (ضال – مبتدع – مميع – سلفي الظاهر مبتدع الباطن – متلون – .....) في نشرات خبيثة ، وردود رديئة تحت عناوين ضخمة ، وعبارات استفزازية وقحة ، بعيدة كل البعد عن شرطي النقد (العلم وسلامة القصد) بأقلام مدادها السم الناقع ، وحصادها النقد اللاذع ، بلا ضمير رادع ولا رقيب مانع .

فيا سبحان الله ... أيسلم منكم أعداء الدين من اليهود والنصارى وغيرهم ، ولا يسلم منكم إخوانكم من الدعاة والعلماء ؟!!

وهذه الأصناف وغيرها قد يجتمع منها صنفان أو أكثر في الشخص الواحد منهم ، نسأل الله العافية من كل بلاء وفتنة .

الأدعياء جناة

س ١٣ / ما الذي جنى عليه الأعياء ؟

ج / إن فئاماً من الناس – وللأسف الشديد – يحملون أفكاراً منحرفة ، وسلوكاً خاطئاً ، وفي الوقت نفسه نراهم يرفعون شعارات براقة ولا معة تطرب من سمعها ، وتبهر من رآها ، وينسبون أنفسهم لها ظلماً لها ، بيد أننا إذا نظرنا إلى أفعالهم ، وتأملنا في حالهم ، وما مدى تطبيقهم لما يدّعونه ، وينسبون أنفسهم إليه وجدناهم أدعياء لا غير ، وألقابهم بريئة من أفعالهم المنكرة التي ليست منها في شيء .

إن الانتساب إلى مثل هذه الألقاب (سلفي ، أثري) ليس شعاراً ، ولا هوى ولا دعوى يدعيها من أرادها فحسب ، وإنما تحتاج إلى تحقيق وعمل ، تحقيق للصفات الشرعية ، وعمل بالواجبات الشرعية التي يتطلبها الانتساب إلى تلك الألقاب .

فمثل هذه الفئة التي تجلت لنا بعض من حقائقهم ، وما خفى أعظم ، قد جنت على لقب (السلفية) وذلك بنسبة أفعالهم (تصنيف الناس – التبديع – التضليل – تصيد الأخطاء – وغيرها) إلى السلف الصالح ، وذلك بإلباسها (السلفية) من أجل خداع الناس وتبرير مواقفهم وأفعالهم القبيحة ، والترويج لها بهذا اللقب الشريف والوسام النزيه ، والمقبول عند المسلمين .

فبهذه الممارسة الدنيئة قد امتهنوا هذا اللقب الشريف والوصف الحميد (السلفية) فأصبح كأنه تهمة لكل من تسميه به بأنه مثل أدعيائه في الفكر ، والتجاوزات الشرعية التي لديهم .

طريق السلامة

س ١٤ / كيف المخرج والنجاة من هذه الفتنة ؟

ج/ وطريق السلامة والنجاة من هذه الفتنة يكون بما يلي :

أولاً : فيما يتعلق بالتجريح والتحذير ينبغي مراعاة ما يلي :

١- أن يتقى الله من أشغل نفسه بتجريح العلماء ، وطلبة العلم والتحذير منهم ، وأن ينشغل بالبحث عن عيوبه للتخلص منها بدلاً من الانشغال بعيوب الآخرين ، ويحافظ على حسناته فلا يضيق بها ذرعاً فيوزعها على من ابتلي بتجريحهم والنيل منهم .

٢- أن يشغل نفسه - بدلاً من التجريح والتحذير - بتحصيل العلم النافع ، والجد والاجتهاد فيه ، وألاَّ يُشغل نفسه بتجريح العلماء وطلبة العلم من أهل السنة ، وقطع الطرق الموصلة إلى الاستفادة منهم ، فيكون من أهل الهدم ، ومثل هذا المنشغل بالتجريح لا يخلف بعده إذا مات علماً يُنتفع به ، ولا يفقدون الناس بموته عالماً ينفعهم ، بل بموته يسلمون من شره .

٣- أن ينصرف الطلبة من أهل السنة في كل مكان إلى الانشغال بالعلم ، بقراءة الكتب المفيدة ، وسماع الأشرطة النافعة لعلماء أهل السنة ودعاتها ، بدلاً من انشغالهم بفلان أو فلان ، أو الاتصال والسؤال (ما رأيك في فلان ؟ وماذا تقول في قول فلان وفلان ؟) .

٤- عند سؤال طلبة العلم عن حال أشخاص من المنشغلين بالعلم ، ينبغي رجوعهم إلى مصدر موثوق ، وجهة رسمية كرئاسة الإفتاء بالرياض ، للسؤال عنهم ، ومن كان عنده علم بأحوال أشخاص معينين ، أو ملاحظات حولهم يمكنه أن يكتب إلى رئاسة الإفتاء ببيان ما يعلمه عنهم للنظر في ذلك ، بدلاً من أن يجعل نفسه قاضياً على نوايا الناس وتصرفاتهم ، فيحكم لهذا بالنجاة ، وعلى ذاك بالهلاك أو الضلال .

ثانياً : فيما يتعلق بالرد على من أخطأ ، ينبغي مراعاة ما يلي : أن يكون الرد برفق ولين ، ورغبة شديدة في سلامة المخطئ من الخطأ . ولا يجوز أن يمتحن أي طالب علم غيره ، بأن يكون له موقف من فلان المردود عليه أو الراد ، فإن وافق سلم ، وإن لم يوافق يبدع ويهجر ، وليس لأحد أن ينسب لأهل السنة مثل هذه الفوضى في التبديع والهجر ، وليس لأحد – أيضاً – أن يصف من لا يسلك هذا المسلك الفوضوي بأنه مميع لمنهج السلف .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في مجموع الفتاوي (٢٠/١٦٤):

" وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ، ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ ولاينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله عز وجل ورسوله ﷺ ، وما اجتمعت عليه الأمة ، هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة ، ويوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون "[١] .

وقال ابن تيمية (رحمه الله) أيضاً (٢٨ / ١٥-١٦) :

" فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص ، أو بإهداره وإسقاطه ، وإبعاده ، ونحو ذلك نظر فيه : فإذا كان قد فعل ذنباً شرعياً لم يجز أن يعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره ، وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ، ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء ، بل يكونوا مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى ، كما قال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٢] .

(١) أنظر لزاما (رفقاً أهل السنة بأهل السنة) ، للشيخ / عبد المحسن العباد البدر ، ص (٤٨ – ٥٤) ، ورسالة الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها ، للمؤلف نفسه

(٢) سورة المائدة ، الآية : (٢)

خلاصة حقائق منهج الأدعياء

س ١٥ / ما هي خلاصة منهج الأدعياء ؟

ج/ وفي هذا الجانب أختصر المقال بضرب المثال لمشابهة الحال للحال ، فهم خليط ومزيج ، وأمر مريج ، من الأفكار الوافدة ، من الفرق الضالة ، والمناهج المنحرفة ، والآراء الشاذة حتى تكونت في عقولهم خطة ومنهجاً مستقلاً عن غيرهم ، فشابهوا الفرق مع الفرق فهم :

أخذوا من الخوارج مبدأ الخروج ، فخرجوا على الدعاة والعلماء الذين لا يوافقونهم على أهوائهم ، ولا ينزلون عند مرادهم بالحط من قدرهم ، ورميهم بقذائف من الألقاب القبيحة في أشخاصهم ، فتارة يقولون : (هذا ضال ، وذاك مبتدع ، والآخر متلون ، أو مميع لمنهج السلف ، أو غير واضح ، أو سلفي الظاهر مبتدع الباطن) فبئس ما قالوا وما فعلوا .

وأخذوا عن الأشاعرة طريقة التأويل ، فذهبوا إلى لي أعناق النصوص ، حتى تعانق أهدافهم الدنيئة ، وقاموا بتأويل فتاوى العلماء حتى توافق مقاصدهم ومرادهم ، ونفوا عن كل فضل فضله .

وأخذوا عن المرجئة الذين قالوا : (أنه لا يضر مع الإيمان معصية) السكوت عن المنكرات جبناً ، وخيانة لأمانة النصيحة ، فلم ينكروا المنكرات العظام ، ولم يؤدوا حق النصيحة الذي أوجبه الله على المسلمين عامة .

ومن غلاة الصوفية أخذوا طريقة التقديس للسادات ، فهو المصيب وغيره الضال ، فلا يرد عليه ، ولا ينتقد له مقال ، ورفعوهم فوق منزلتهم ، وكذا الحال عند هؤلاء الأدعياء الذين سكتوا عن معايب ومثالب شيوخهم في الوقت الذي يبحثون فيه عن الهفوات والزلات ، ويتصيدون الأخطاء لغيرهم .

ومع بطش اليهود والنصارى بالمسلمين فلسان الحال والمقال : هذا قدر الله ومشيئته لا نستطيع رد هذا الصنيع ، فهم لا يقدمون لنصرة الدين ، والأمة شيئاً ولا يحركون ساكناً ، في الوقت الذي لا يدعون داعية في دعوته آمنا .

وفي باب النصيحة غلاة وجفاة ، فمع أخطاء الدعاة والعلماء يغلون في حق النصيحة لهم ، حتى يقلبوا النصيحة إلى فضيحة ، ومع أخطاء غيرهم ممن شاكلهم جفاة عن القيام بواجب النصحية .

والحق والعدل في ذلك أن المصيب من يسلك طريق الوسطية في النصيحة وغيرها بين الغالي فيها والجافي عنها .

فالوسطية مطلب شرعي يجب الأخذ به ، حتى لا نقع في إحدى السوءتين ، إما الإفراط أو التفريط . قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1]

(١) سورة البقرة ، الآية (١٤٣) .

الخاتمة

وبعد هذه الصولة والجولة ، التي خضنا غمارها معاً على مضمار (الدين النصيحة) في رحلة ماتعة ، وأقوال نافعة ، رغبة مني في هداية الخلق إلى الحق ، بما حواه الكتاب من سؤال وجواب ، تبصرة لأولي الألباب .

وفي نهاية المطاف أتقدم بالنصيحة لهؤلاء بهذا الهتاف :

اتقوا الله عباد الله في العلماء والدعاة إلى الله ، وإياكم والنيل من أعراضهم لتحقيق أغراضكم ، وعليكم بالسمع والطاعة ولزوم أمر الجماعة ، واعلموا أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك منتقصهم معلومة ، ومن ابتلاهم بالثلب ابتلاه الله بمرض القلب .

وتأملوا معي - يا رعاكم الله - ما قاله النبي ﷺ للصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه : " دعني يا رسول الله أضرب عنقه ، إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين " فقال له الرسول ﷺ " يا عمر وما يدريك ، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة ، أو قد غفرت لكم " فدمعت عينا عمر رضي الله عنه وقال : الله ورسوله أعلم " [1]

فهذا التوجيه التربوي النبوي هو ليس لعمر رضي الله عنه وحده ، ولكنه للأمة من بعده ، أن الخطأ قد لا ينقص من منزلة الرجل عند الله ، ولا يُحل لنا دمه ولا عرضه ، ونتعلم من هذه القصة دروساً منها أننا لسنا معصومين من الخطأ ، وأن خطأ الأقران يطوى ولا يروى ، ويستر فلا يظهر ، ويغمر في بحار حسناته فلا ينشر ، وأنه ما من عالم (قديماً أو حديثاً) إلا وقد أخذ عليه مأخذ ، فلو كان الحال أن كل من كان له خطأ أو هفوة يترك فلا يؤخذ من العلم ، فلن نجد من نأخذ منه العلم ، ولا من يدلنا على الخير ويحذرنا من الشر وأهله .

(١) رواه البخاري ومسلم

وأيضاً نتعلم من هذه القصة أن نلتمس لإخواننا العذر والصفح ، ولو كان الخطأ له تسعة وتسعون محملاً للشر ، ومحملاً واحداً للخير ، لوجب علينا أن نحمله على هذا المحمل الواحد .

فأقول : أما وسعنا ما وسع عمر بأن تدمع عيوننا ، ونستغفر الله لنا ولإخواننا !!

وللخائضين في هذه الفتنة أخصهم بهمسة فأقول :

أنتم إخواننا وأحبابنا في الله مهما غلظتم القول فينا ، ومهما تلقيتم النصح منا ، ولكن الحق أحب إلينا منكم ، ولئن قسونا عليكم فالإنسان يقسو أحيانا على من يحب .

لذا أدعوك (أخي) إلى التوبة والأوبة ، والعدل والإنصاف ، وترك التسلط والإجحاف بحق العلماء والدعاة ، فكلنا ذوو خطأ

من الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

فالسلامة السلامة قبل الحسرة والندامة على استباحة حرمة أعراض المسلمين ، فمهلاً مهلاً ، ورفقاً بإخوانكم ، وإلى متى هذا الخلاف ؟!

وإني بعد هذا كله لمتفائل جداً بأن تعلنها إلى الله توبة ، وإلى الحق أوبة ، شعارك السمع والطاعة ، ولوزم أمر الجماعة مردداً قول الحق تبارك وتعالى ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١] وبعدها أبشر بـ ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾[٢] ، ولا تنس ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾[٣] والحقيقة ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[٤]

ولمن ابتلى بهم أقول له :

وقتك (يا أخي) ثمين فلا تضيعه مع العابثين بأعراض المسلمين ، والتفكه بها في المجالس ، فالسلامة في توخيهم ، فلا تلق لهم سمعك ، وتعاهدهم بنصحك ، وهب لهم دعوة بظهر الغيب من عندك ، ثم إياك أن تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك.

(١) سورة القصص ، (٢١) .
(٢) سورة المائدة ، (٩٥) .
(٣) سورة المائدة ، (٩٥) .
(٤) سورة الإسراء ، (٢٥) .

اللهم إني أسالك أن تكون هذه الرسالة سبباً في هدايتهم إلى الحق والعمل به ، وترك العناد ، واتباع الهوى .

اللهم إني أسالك أن تجمع كلمتنا على الحق ، وأن توفقنا للعمل به والدعوة إليه ، ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

تلك برقية عاجلة عبر إشارات عابرة ، وكلمات قاصرة ، أهديها لكم رغبة في نصحكم ، وأملاً في رشدكم ، والنبيه يكفيه التنبيه .

وهذه نصيحتي قصدت بها وجه الله والدار الآخرة ، وإرادة الحق بالتي هي أحسن ، فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمي فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ ، فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد .

بهذا جرى مداد القلم بما تقدم ، براءة للذمة ، ونصيحة للأمة ، فلكم المغنم ، وعليّ المغرم ، نصيحة لكم ، وإشفاقاً عليكم ، ونعوذ بالله من زلة القلم وعثرة القدم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾(١)

سدد الله الخطى وبارك في الجهود وهدى إلى الصواب من العلم والقول والعمل ، والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات .

قاله وكتبه بعون الله وتوفيقه
عبد العزيز بن سريان العصيمي
مكة المكرمة (حرسها الله)
ص.ب (٢٦٨٨٨)
الرمز البريدي (٢١٩٥٥)
abdulaziz.ag@gmail.com

(١) سورة هود ، (٨٨) .

فهرس

كلمة مضيئة للعلامة ابن باز (رحمه الله)	٧
كلمة مضيئة للعلامة ابن عثيمين (رحمه الله)	٩
مقدمة	١١
دواعي الرسالة	١٥
قضية الأدعياء	١٨
شعار الأدعياء	٢٠
الوظيفة الإبليسية	٢٢
وسائل التصنيف	٢٤
المبدأ الخبيث	٢٦
البضاعة المزجاة	٢٩
آثار فتنة التصنيف	٣١
الدعوة إلى الحزبية	٣٢
تربية الأدعياء للشباب	٣٤
أضرار مخالطتهم	٣٦
أصناف المفتونين بهم	٣٨
الأدعياء جناة	٤٠
طريق السلامة	٤١
خلاصة حقائق منهج الأدعياء	٤٣
الخاتمة	٤٥
الفهرس	٤٩